دهاليز حياة عقيمة

أنس السبري " تونس"

قابعة وحيدة في حجرة اليأس و الشجن، كعادتها تبحث عن أسباب الهجران تضطرم في دمائها ثورة جائحة و تندلع في صدرها لوعة قادحة، تبكي بكاء تتقطع له نياط القلوب و ينتق له الجبل الصلد، تسربت إلى ذاكرتها آمالها الضائعة و رجائها الخائب، وفقدت بوصلة سنينها ذاكرة الدوران و الاتجاه، فاضت تخلط حاضرها بالماضي العهيد و تلطخ مستقبلها بسواد بهيم عاكفة في ركن الساخطين عن الحياة، والهة تحاكي النجوم تسرد عليها قصصا لونتها أنواع الغدر و ألفتها أيام الأوجال و الهموم، تعبث بشراييها نار الأسى فلا ترقأ لها عين ولا يهدأ لها وجيب قلب، كالطفل ذو الحولين تعانق نمرقها وجلة و قد تمردت على كينونتها، تخيفها الأصوات بشتى أنواعها، يفزعها صوت العقارب وهي تدور، تراها تبحث و تبحث عن ساعة الفرح حيث تتوقف و تستكين و لكن الويل لها، لم لا تتوقف؟!

لم تبخل أن تهديها ساعة لتنعم بالسرور، بل لم لا تعطيها لحظات قليلة مقابل تنظيفها لها من الغبار مثلا!

لم لا تتصدق ولو بثواني على قلب ارهقه الامل الكاذب!؟

لم تكون مصيبتها في كل مرة أشد و أنكى من سابقاتها؟!

لم....لم....لم... الأسئلة لا نهاية لها و لا بداية و لا سلسلة تضمن لها الترتيب،

لكن الإجابات أن لها أن تخلق، أن للشيئ أن ينبثق من اللاشيء، لعلها خلقت لتعيش أياما فلسفية لا دهاء لها في حل شيفرة مفاهيمها، وأيامها التي خلت تحاول النوم وهي لا تدري أ تهرب من سذاجة أفكارها أم من نفسها الفتاكة الهباشة، و ما أن تسترخي جفونها محتضنة العينين مواسية لهما على يوم آخر من ندب الحظ و النواح، حتى تداهمها كوابيس أفكارها في كراها، تتسرب لها من حيث لا تدري كما تتسرب الأنداء إلى باطن الأرض فتستقر بين النبات و الثرى، تفتح عينيها في محاولة يائسة في أن تجد واقعها قد استحى، ليتجمل و يلبس أجمل الثياب و تعطر برائحة الياسمين، تثبي واقفة لترى كل شيء ضبابي يدور، هي لا تدري إن كانت الأشياء من حولها من تدور أو أن إعصارا حل في رأسها لينتقم من روحها الكاشفة، كذلك تكون أيامها و كذلك مضت دهورها، إلى أن أتى يوم أفلت فيه حركتها و استقالت فيه أنفاسها وانتهي فيه عذابها إلى الأبد، وسافرت روحها من حياة قاسية مخلفة وراءها جسدا شوهته الجراح و بعض السطور و الكلمات تنتخب ترثي فيها نفسها النهوس....